النصرانية الجديدة ودورها في المجتمع الغربي من وجهة نظر البابا بندكت السادس عشر

د. زياد بن عبد الله الحمام

أستاذ العقيدة المشارك بقسم الدراسات الإسلامية- كلية الآداب – جامعة الملك فيصل-

المملكة العربية السعودية

New Christianity and its role in Western society from the point of view of Pope Benedict XVI

Dr. Ziyad bin Abdullah Alhammam

Associate Professor of Islamic Doctrine, Department of Islamic Studies, Faculty of Arts, King Faisal University, Saudi Arabia

ملخص البحث:

تناول البحث النصرانية الجديدة باعتبارها الطائفة التي ظهرت عقب الثورة على الكنيسة، وحاولت علمنة النصرانية، والخروج من قبضة رجال الدين النصراني، وقد كان للبابا بندكت السادس عشر الذي تولى البابوية في الفترة (٢٠٠٥-٢٠١٣م) جهود في توجيه النصرانية الجديدة نحو الإيمان، والمحافظة على مجموعة القيم الكنسية دينياً وأخلاقياً وسياسياً، فجاء هذا البحث لتجلية بعضها، مع بيان موقف الإسلام من ذلك، ومدى الاتفاق والاختلاف، باستخدام المنهج الاستقرائي الموصول بالمنهج التحليلي. وقد خلص البحث إلى نتائج، منها: أن العلمانية لم تستطع طمس معالم الدين في المجتمع الغربي، ولم تسعد المجتمعات رغم تقدمها العلمي المادي، وأن الدين الإسلامي هو المؤهل لقيادة البشرية في نواحي الحياة.

Abstract:

This paper studies the New Christianity as being the sect coming after the revolution against the church, in the period between 2005 and 2013, when Pope Benedict XVI took efforts to direct the New Christianity towards faith preserving the Church's values religiously, ethically and politically. This research tries to crystallize some of these values, clarifying Islam's position in terms of agreement and difference using the inductive method amalgamated with the analytical approach. The study concludes that secularism could not erase the religious aspects in Western societies, which were not happy despite their scientific progress, and that Islam is the true religion for leading humanity in all aspects of life.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا مُحَّد، وعلى أله وصحبه أجمعين.

فلا شك أن الديانة النصرانية إحدى الديانات السماوية الكبرى التي امتن الله بها على عباده حتى لا يكون للناس عليه حجة. ولقد اعتراها التحريف، كما اعترى من سبقها من الأديان، ولذا يحق القول أن تعاليم المسيح عليه السلام ما فتئت أن حرفت وبدلت عن طريق بولس[١]، وظلت التحريفات تتوالى، ولم تقف عند أمور الشريعة من إباحة شرب الخمر، وتغيير صورة الصيام، بل نفذت إلى صميم العقيدة، حيث التثليث والصلب والعشاء الرباني إلى أن عدت ديانة معقدة لا تمت إلى تعاليم المسيح عليه الصلاة والسلام بصلة.

والنصرانية ديانة متغيرة باستمرار، إذ الكهنة ورجال الدين يضيفون إليها ما يشاءون في مجامعهم المسكونية، وظل هذا التغير واللامعقولية حتى بزغ فجر النهضة وقامت الثورة على هذا الطغيان الكنسي، إلا أنها مقتصرة على الكنيسة ورجالها دون العقيدة والشريعة، مما أدى إلى ظهور نصرانية جديدة تحد من تغلغل رجال الدين في فضائها العمومي والسياسي، فانزوت النصرانية وحل العلم محل الدين في توجيه شؤون الناس على جميع الأصعدة، وظل المجتمع الغربي يبتعد عن الكنيسة وسلطتها، جاعلا من العلمانية أسلوب حياة وسياسة انتهت إلى إبعاد الدين نفسه من الحياة والضمير، وجعله موقفا فرديا خاصا ومنعزلاً حتى بلغ أوج ذلك في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، حين تولى زمام الأمور البابا يوحنا بولس الثاني[٢]، فحاول إرجاع المجتمع الغربي إلى قداسة الكنيسة، ثم أتى بعده البابا بندكت السادس عشر وكان منظراً بارعاً، حيث قام بدور كبير للتوفيق بين العقل والدين، أو بين العلم والدين ذاهباً إلى أن كلا من الكنيسة والعلم يحتاجان إلى بعضهما ليتكاملا ويعالج كل منهما قصور الآخر، ليصلا بالإنسان إلى السعادة المنشودة، لكن دون المساس بالقضايا العقدية غير المعقولة.

ولقد بدأ هذا العمل بالتركيز على القضايا الأخلاقية، ثم القضايا الاجتماعية والسياسية، وذلك ببيان أن انزواء الكنيسة وغياب دورها أدى إلى مساوئ أخلاقية واجتماعية وسياسية لن تزول إلا بعودة المجتمع إلى أحضان الدين من جديد، وهذا ما سوف أبرزه في هذا البحث الموسوم بـ"النصرانية الجديدة ودورها في المجتمع الغربي من وجهة نظر البابا بندكت السادس عشر".

مشكلة البحث: بعد التطور الذي شهده الغرب النصراني في مجال العلوم المادية والكونية، وحدوث صراع بين الكنيسة والعلم، وبروز ما يطلق عليه نصرانية جديدة كان لابد من بيان معالمها، وموقف البابا بندكت السادس عشر منها.

أهمية البحث: يأتي البحث في إطار التطور الذي تشهده النصرانية على المستوى العقدي والتشريعي، حيث إنه في المرحلة الأخيرة، وهي مرحلة النصرانية الجديدة، التي نشأت عقب حركة النهضة، وقام بها رموز التنوير في الغرب، والتي حاول البابا بندكت التوفيق بينها وبين العلمانية في عصرنا الحاضر، وأكد على ضرورة تعاون الكنيسة والعلم من أجل تجاوز الأزمة التاريخية التي كانت بينهما. فالحياة الإنسانية تبقى دوما بحاجة إلى العلم والدين، وأن ما تعانيه الإنسانية اليوم من أزمات إنما يعود إلى إقصاء الدين من الحياة العمومية مثلما كانت أزمة الإنسانية قديما لما أقصت الكنيسة العلم من الحياة العمومية، وأن التعاون بينهما ضرورة لا مفر منها وهذا ما سوف نتناوله في هذا البحث الذي من خلاله نجيب على التساؤلات.

تساؤلات البحث: هذا البحث يحاول الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ما المقصود بالنصرانية الجديدة؟ وهل المبادئ التي قامت عليها النصرانية الجديدة ظلت على حالها أم حدث تراجعاً؟ وعلى حساب من هذا التراجع العلم أم الإيمان؟
- هل نجح البابا بندكت في محاولته التوفيق بين العلم – الذي تبنته العلمانية – والدين –الذي خططت له الكنيسة – ؟ وما هي أهم القضايا الاجتماعية والأخلاقية والسياسية التي تبنتها النصرانية الجديدة ؟ وما موقف البابا بندكت منها ؟
- هل الإسلام يتوافق مع هذا الطرح أم يختلف معه؟
- هل الإسلام انتشر بالسيف كما ادعى البابا بندكت؟
- هل الإسلام استمد حقوق الإنسان من الغرب كما زعم؟

أهداف البحث:

- تعريف المسلم بأن النصرانية قد مرت بأدوار من الانحرافات، كان آخرها تلك النصرانية الجديدة التي استحدثها رجال العلم والتنوير الغربيين، وجاءت كرد فعل لسلوك رجال الكنيسة.
- إلقاء الضوء على ملامح محاولة البابا بندكت العودة بالمجتمع الغربي إلى التعاليم الكنسية.
- بيان موقف الإسلام من رؤية بندكت السادس عشر من النصرانية الجديدة سياسياً واجتماعياً وأخلاقياً.

منهج البحث: تم استخدام المنهج الاستقرائي الموصول بالمنهج التحليلي حسب المراحل الآتية:

أ- التتبع والجمع.

ب – المقارنة والكشف.

ج- التحليل والنقد في ضوء موقف الإسلام.

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة:

أما المقدمة: اشتملت على: أهمية البحث، وأهدافه، ومنهجه، ومحتواه.

وأما التمهيد: ففيه التعريف بالنصرانية الجديدة، والتعريف بالبابا بندكت السادس عشر وإنتاجه العلمي.

المبحث الأول: النصرانية الجديدة عوامل نشأتها ومبادئها، وموقف البابا بندكت السادس عشر منها، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عوامل نشأة النصرانية الجديدة.

المطلب الثاني: مبادئ النصرانية الجديدة.

المطلب الثالث: موقف البابا بندكت السادس عشر من النصرانية الجديدة ودورها في المجتمع الغربي دينياً واجتماعياً وأخلاقياً.

المبحث الثاني: موقف الإسلام من رؤية البابا بندكت السادس عشر من النصرانية الجديدة، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: قيمة الدين ودوره الاجتماعي والأخلاقي.

المطلب الثاني: قيمة الدين ودوره السياسي.

الخاتمة: وفيها عرض موجز لأهم نتائج البحث.

التمهيد:

أولاً: التعريف بالنصرانية الجديدة:

تطلق النصرانية الجديدة على أكثر من طائفة، ويمكن استعراضها –بإيجاز– على النحو الآتي:

الطائفة الأولى: النصرانية القسطنطينية التي ظهرت أثناء المجمع المسكوني الأول في نيقية، وكان برئاسة الملك قسطنطين ملك روما، سنة ٣٢٥م، وفي النصرانية القسطنطينية تقرر القول بالتثليث (الأب والابن والروح القدس)، والتي أطلق عليها العلماء: النصرانية الرابعة[٣]، وهذا ما أكد عليه أحد علماء الغرب بقوله: (إذا تأملنا المسيحية في مقتبل القرن الرابع فإنه يتعذر علينا أن نجد صورة من صور مجتمع الحواريين)[٤].

الطائفة الثانية: النصارى الجدد، وهو مصطلح يستخدم للإشارة إلى المسلمين واليهود من سكان شبه الجزيرة الإيبيرية[٥] الذين اعتنقوا الكاثوليكية، وتكوّن منهم نسل نصراني جديد. وقد استخدم المصطلح من قبل النصارى القدماء، وهم من سكان إيبيريا الأصليين الذين أرادوا أن يميزوا أنفسهم عن المتحولين عن

دينهم (أو معتنقو النصرانية). وظهرت مصطلحات أخرى، مثلًا المسلمين الذي تحولوا إلى النصرانية أطلق عليهم المورسكيون[٦]، في حين أطلق على اليهود المتحولين للنصرانية باسم المارانوس[٧].

الطائفة الثالثة: هي طائفة ظهرت عقب الثورة على الكنيسة في عصر النهضة[٨]، وحاولت علمنة النصرانية والخروج من قبضة البابوات ورجال الدين النصراني، وهي موضوع بحثنا.

وحين تولى البابا بندكت السادس عشر منصب الحبر الأعظم أو البابوية حاول بكل ما لديه من خبرة في مجال الفلسفة أن يرد الكنيسة إلى سابق عهدها، من السيطرة على مقاليد الأمور في المجتمعات الغربية.

وبالنسبة لأماكن انتشار النصرانية الجديدة فهي نفس البلدان التي تعتنق المذهب الكاثوليكي النصراني، حيث يجلس البابا في دولة الفاتيكان، وأكبر دولة من حيث العدد هي البرازيل في أمريكا اللاتينية يلي ذلك جنوب أوروبا وغربها، كإيطاليا وألمانيا وفرنسا.

ثانياً: التعريف بالبابا بندكت السادس عشر[٩]:

بندكت السادس عشر أو البابا بندكتوس السادس عشر وُلد باسم جوزيف راتزنغر وهو البابا الخامس والستون بعد المئتين في الكنيسة الكاثوليكية، ما يعني كونه رأس الكنيسة الكاثوليكية وأسقف روما ورأس دولة الفاتيكان؛ انتخب لمنصب البابا بعد خلوة انتخابية قصيرة في ١٩ أبريل ٢٠٠٥م، وأقام القداس الإلهي لتنصيبه في ٢٤ أبريل وتسلم مقاليد السلطة وفق التقليد الكاثوليكي يوم ٧ مايو في كاتدرائية القديس يوحنا اللاتراني في روما، ويحمل الجنسية الألمانية، وكذلك جنسية دولة الفاتيكان، وحقوق المواطنة في ولاية بافاريا[١٠] وهو خليفة البابا يوحنا بولس الثاني.

درس بندكت السادس عشر الفلسفة واللاهوت، وأصبح محاضرًا في عدة جامعات ألمانية خاصة جامعة ريجينسبرغ، ورسِّم كاهنًا عام ١٩٥١م، ثم أصبح خلال حبرية البابا بولس السادس رئيس أساقفة ميونخ ثم كاردينالاً عام ١٩٧٧م.

لاحقًا في العام ١٩٨١م انتقل إلى روما، حيث أصبح رئيس مجمع العقيدة والإيمان أحد أهم مجامع الكوريا الرومانية، وظلّ رئيسه حتى انتخابه ٢٠٠٥م. وكان عمدة مجمع الكرادلة خلال انتخابات العام ٢٠٠٥م[١١].

يعتبر البابا بندكت السادس عشر من المحافظين في الكنيسة الكاثوليكية في تعليمه اللاهوتي والاجتماعي، وقد كتب قبل انتخابه لمنصب البابوية عددًا كبيرًا من المؤلفات في شرح العقائد الكاثوليكية والقيم النصرانية، ومن آرائه أن الابتعاد عن الإله وفقدان المبادئ الأخلاقية يعد المشكلة الأساسية في القرن الحادي والعشرين. وكان يدير أيضًا مؤسسة راتزنجر الخيرية التي تقوم بتحويل عوائد بيع كتبه ومؤلفاته إلى صناديق دعم الثقافة خصوصًا لطلبة الجامعات.

واستقال البابا في ٢٨ فبراير ٢٠١٣م نتيجة تقدّمه بالسن، ليكون أول بابا يستقيل منذ ستة قرون، وقال بأن خطوته جاءت "لخير الكنيسة" معلنًا عنها في بداية فبراير مع بداية الصوم الكبير في النصرانية. وبعد استقالته أقام في كاستل غاندلفو قبل أن ينتقل إلى دير واقع في حدائق الفاتيكان، حيث يتفرغ "للصلاة والتأمل"، محتفظًا بلقب "صاحب القداسة" والثوب الأبيض، كما أحتفظ بلقب البابا بشكل فخري.

المبحث الأول: النصرانية الجديدة، عوامل نشأتها، ومبادئها وموقف البابا بندكت السادس عشر منها:

المطلب الأول: عوامل نشأة النصرانية الجديدة:

يمكن حصر العوامل التي أدت إلى الثورة على النظام الكنسي القديم وبروز ما يطلق عليه "التدين العلماني" الذي لم ينفك كلية من الدين النصراني بل كان يأخذ من النصرانية ما يتفق وميوله العقلية، وهذه العوامل تنحصر في:

أولاً: طغيان رجال الكنيسة:

في الوقت الذي تعتبر الدعوة النصرانية دعوة إلى التسامح والمحبة اعتمادا على ما ورد من أقوال السيد المسيح عليه السلام لأتباعه: "من لطمك على خدك الأيمن فأدر له الآخر." أيضاً، "من أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك الرداء." "من سخرك ميلا واحداً فاذهب معه اثنين." (١٢) ومع وجود هذه التعاليم فإن رجال الكنيسة قد ارتكبوا -كما يحدثنا التاريخ - من الفظاعة والطغيان ما لا يسوغه عقل أو يقبله ضمير.

فحولوا الكنيسة مارداً جائراً يسيطر على كل شيء، وتسيير كل شيء وفق إرادة رجال الدين، ولم تترك الكنيسة جانباً من جوانب الحياة إلا أمسكته بيد من حديد، وقيدته بقيودها، فسيطرت على المجتمع من جميع نواحيه: الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والعلمية، وفرضت على عقول الناس وأموالهم وتصرفاتهم وصاية لا نظير لها(١٣).

ويمكن الإشارة إلى صور من هذا الطغيان على النحو الآتي:

- الطغيان الديني:

منذ ظهور النصرانية الرسمية في مجمع (نيقيه) سنة ٣٢٥م، الكاثوليكية تمارس الطغيان الديني في أبشع صوره، والتي كان منها ((١٤)):

أ – فرضت عقيدة التثليث قهراً، وأذاقت كل من ظفرت به من الموحدين صنوف التعذيب وألوان النكال. وقد نصبت الكنيسة نفسها – عن طريق المجامع المسكونية والإقليمية – إلهاً يحلل ويحرم، وينسخ ويضيف للكتاب المقدس، وليس لأحد حق الاعتراض أو إبداء الرأي كائناً من كان وإلا فالحرمان مصيره.

ب – تحريم الختان، يقول بولس: " وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان "[١٥].

ج – تحليل شرب الخمر، خاصة وقت العشاء الرباني[١٦].

د– كانت التماثيل شركاً ووثنية، لكنها أصبحت على أيدي رجال الكنيسة تعبيراً عن التقوى.

هـ – الاستحالة في العشاء الرباني وذلك بأن يعطى القسيس قطعة من الخبز وقليلاً من الخمر للشخص النصراني ويكون ذلك بمثابة أكل جسد السيد المسيح عليه السلام وشرب دمه حتى يصبح الآكل الشارب نصرانيا خالصاً، لأن السيد المسيح عليه السلام بذلك يكون قد دخل في جسمه وتخلل دمه تماماً، وهذه الشعيرة من بنات أفكار رجال الكنيسة، خاصة في مسألة التحول هذه [(١٧)].

ح – عقيدة الخطيئة الموروثة، وهو الزعم بأن آدم عليه السلام قد أكل من الشجرة فعاقبه الله بالطرد من الجنة، وظل الجنس البشري يرسف في أغلال تلك الخطيئة أحقاباً متطاولة حتى أنزل الإله ابنه – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا – ليصلب فداء للنوع البشري ولا يدخل في هذا الفداء إلا من آمن به واتبع تعاليم الكنيسة في عقيدتها ومنهجها. فالمسيح في عقيدتهم ضحى بنفسه في سبيل المؤمنين به، فالإيمان به هو سبيل التخلص من الخطيئة الأولى[١٨] .

ط – عقيدة الصلب وتقديس الصليب، من المعروف عقدياً وتاريخياً أن تقديس الصليب كان مجهولاً في القرون الثلاثة الأولى، إذ لم يبدأ العمل به – تقديس الصليب – إلا في القرن الرابع الميلادي [(١٩)].

ي – حق الغفران، وحق الحرمان، وحق التحلة، فلم تتردد الكنيسة في جعل نفسها إلهاً له حق المغفرة الذى أدى بهم إلى إصدار (صكوك الغفران) [٢٠].

ك – محاكم التفتيش، وقد أنشأها رجال الدين النصراني ليرهبوا بها أعداء الكنيسة، وهي عبارة عن سجون مظلمة تحت الأرض بها غرف خاصة للتعذيب وآلات لتكسير العظام... إلى غير ذلك من أدوات التعذيب التي تتقزز منها النفوس وتشمئز لذكرها[٢١].

والأهم من كل هذا هو تفرد الكنيسة –في القرون الوسطى خصوصا– بحق تفسير الكتاب المقدس، والقول بعصمة أقوالها، لأنها الناطقة باسم الرب من جهة، والواسطة بين الرب وعباده.

– الطغيان السياسي:

من الطبيعي أن يكون للدين سلطة سياسية في الأمة التي تدين به، لكن من غير الطبيعي أن يتحول الدين إلى مؤسسة ذات سلطة مطلقة تنافس سلطة مؤسسة الملك، بل وتتحكم فيه وتقود الجيوش

والمعارك... ولعل الحروب الصليبية التي وجهتها الكنيسة الكاثوليكية ضد المسلمين من أبرز مظاهر هذا الطغيان العالمي حيث أكرهت جميع ملوك أوروبا على قيادة الجيوش ضد أرض المسلمين وانتهاك حرماتهم...وبهذا تحول الدين فعلا إلى ستار استعمله رجال الدين ليظهروا بمظهر السياسيين المحترفين الذين انحرفوا عن شريعة الله، ليصير الدين أداة تحقيق للشهوات والأغراض الدنيوية ظلما واستبدادا.

- الطغيان المالي:

لا يشك أحد في أن النصرانية الحقيقية زهدت كثيراً في الدنيا وزخرفها ونظرت بعين المقت والاحتقار إلى الكنوز المكدسة التي يحوزها اليهود، ولكن القرون التالية شهدت مفارقة عجيبة بين مفهوم الكنيسة عن الدنيا الداعي إلى الإعراض عن متاعها وعدم الركون إلى مفاتنها، وبين واقع رجال الكنيسة الذين يقولون ما لا يفعلون، فقد تشدد رجال الكنيسة حتى حرموا ما أحل الله من الطيبات في الوقت الذى كانت سيرتهم الذاتية صفحة ملأى من التكالب على الدنيا وامتصاص أموال الأتباع حتى أنهم فاقوا أثرياء اليهود الذين تسميهم الكنيسة (دنيويين).

يقول أحد الأوروبيين الناقمين على أساقفة الكنيسة (كانت الفضائل المسيحية -كالفقر والتواضع والصوم والورع والرحمة- كل ذلك خيرا للمؤمنين وللقديسين وللخطب والمواعظ، أما أساقفة البلاد والشخصيات الكهنوتية الكبيرة فقد كان لهم شيء آخر: البذخ، والأحاديث المتأنقة مع النساء والشهرة في المجالس الخاصة والعجلات — السيارات — والخدم، والأرباح الجسيمة، والموارد، والمناصب) (٢٢).

- الفساد الأخلاقي(٢٣):

إن تسرب الفساد الأخلاقي إلى رجال الكنيسة كان من أقوى الدوافع إلى قيام بعض رجال العلم بعد ذلك إلى تأسيس علم أخلاقي لا يقوم على الدين، فقد نشر شارون(٢٤) عام ١٦٠١م كتاباً في الحكمة صرح فيه (بأن الأخلاق لا تقوم على الدين، واستعرض تاريخ المسيحية ليكشف عن السوءات التي نجمت عنها) (٢٥).

وقد وصل الأمر إلى أن ربط المفكرون بين رجال الكنيسة وبين الفساد الأخلاقي طبقا لما كان عليه السلوك المشين للبابوات، حتى أعلن (نيتشة)(٢٦) ضرورة التخلص من الأخلاق الدينية بما فيها السماحة والرحمة. وهذه النظرة من المفكرين مع خطئها إلا أنها تعبر عن مدى ما وصلت إليه الأخلاق على يد البابوات ورجال الكنيسة عامة، فكان رد الفعل من جانب المفكرين عنيفاً(٢٧).

ثانياً: الصراع بين الكنيسة والعلم:

يؤكد البابا بندكت أن أحد أهم أسباب نشأة النصرانية الجديدة كانت في العلاقة المتوترة بين العقل والدين والمليئة بالصراعات، وهي في حقيقتها تعبر عن طبيعة الانسان حيث يتجاذبه طريقا العقل والدين، ونظرا لهذا التجاذب فإنه قد أدى في البداية إلى تغليب جانب العقل على التعاليم الكنسية[٢٨].

وقد آثرت أن أذكر أن الصراع بين الكنيسة والعلم؛ دون أن يكون الصراع بين الدين والعلم لأن المعركة لم تكن بين الدين بصيغته الإلهية وبين العلم لأن العلم والدين يخرجان من مشكاة واحدة. ومن المؤسف حقا أن جناية رجال الدين الأوروبيين على الحقيقة كانت أشنع وأنكى من جناية أنصار العلم على الدين، وإن كان كل منهما مسئولا عن النتائج المؤسفة لذلك الصراع، ولقد وقفت الكنيسة حائلا ضد أي اكتشاف علمي أو نظرية علمية لا تتفق مع مقررات الكنيسة وتعاليمها الموروثة على مدى قرون، ومن أمثلة ذلك:

- علم الفلك: كانت أول نظرية هزت الكنيسة هي نظرية كوبرنيكوس الفلكية التي تقول بدوران الأرض حول الشمس، والتي كانت مناقضة للنظرية التي تبنتها الكنيسة مع نظرية أرسطو الفيزيائية، واعتبرتها موافقة للكتاب المقدس طيلة القرون الوسطى في جعل الأرض مركز الكون، وأن الأجرام السماوية كافة تدور حولها. وقد ظلت نظرية مركزية الأرض مسيطرة على عقل الكنيسة والمسيحيين لمدة خمسة عشر قرنا تقريبا، وعندما نشر كوبرنيكوس نظرية دوران الأرض حول الشمس قررت الكنيسة الكاثوليكية أن الاقتراح القائل بأن الشمس هي المركز، وأنها لا تدور حول الأرض حماقة وسخف وزيف في علم اللاهوت وهرطقة، لأنه يناقض على طول الخط ما جاء في الكتاب المقدس، وأما القول بأن الأرض تدور حول الشمس وليس في المركز فسخيف وزائف فلسفيا، ومن الناحية اللاهوتية يعارض العقيدة الحقيقية. وفي عام ١٦١٦م وضع كتاب كوبرنيكرس في قائمة الكتب المحرمة، وقد مات قبل أن تحكم عليه المحكمة.

وقد حوكم (برونو) تلميذ كوبرنيكوس على أعتناقه لآراء أستاذه، والذى زاد عليها بأن الفضاء غير محدود وأن الشمس وكواكبها ليست سوى واحدة من عدة مجموعات مشابهة، لقد حكمت عليه محكمة التفتيش بالحرق مربوطا إلى عمود[٢٩].

- التأليف العلمية: نتيجة لاختراع المطبعة فإن الكنيسة أخذت تصدر قرارات التحريم والحرمان ضد طائفة من الكتب والكتاب، فقد أصدر البابا اسكندر الخامس مرسوما بابوياً عام ١٥٠١م ينذر فيه بعقاب من يقدم على طبع شيء لم يصرح بطبعه، واضطلعت محاكم التفتيش بفرض رقابتها على المطبوعات وأنشأت من أجل ذلك سجلات تدون فيها أسماء الكتب التي تحرم الكنيسة على المؤمنين قراءتها[٣٠].

المطلب الثاني: مبادئ النصرانية الجديدة:

بعد الثورة على الكاثوليكية والتخلص من السلطة الكهنوتية التي كانت مسيطرة على شئون الحياة الدينية والفكرية والعلمية والسياسية، كانت هناك مبادئ عامة اصطبغ بها المجتمع النصراني الجديد في فترة النهضة وما بعدها:

أولاً: فصل سلطة الكنيسة الدينية عن الدولة وشئون الحياة، وذلك بزعم أن دور الكنيسة دور روحاني أخروي، بينما شئون السياسة والعلم والفكر كلها أمور حياتية، ويزعم أصحاب هذا الاتجاه أن الدين النصراني من مبادئه الأصيلة أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله [٣١]. والفصل بين الكنيسة والحياة كانت هي النزعة السائدة أثناء الثورة الفرنسية وبعدها، وهؤلاء هم أصحاب العلمانية المعتدلة، ومن رموز هذا التيار جون لوك وفولتار في كتابيهما "في رسالة في التسامح". وهؤلاء يختلفون عن أصحاب العلمانية المتطرفة التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر، الذين كانوا يهدفون إلى إقامة الحياة على غير الدين، والقضاء على الدين بالكلية؛ لأنه في نظرهم يناقض العلم، ومن رموز هذا الاتجاه ماركس، ولينن ورواد الفلسفة الوضعية.

ثانياً: كفاية العلم في توجيه الإنسان سياسياً واجتماعياً وأخلاقياً، وأن الدين لا صلة له بهذه العلوم، على أساس أن العلم كاف كل الكفاية لتفسير جميع الأسرار، باعتبار أن كل موجود خاضع لقوانين علمية تتسم بسببية حتمية عمياء ليست مرسومة مقدمة، وحتمية هذه القوانين ليست راجعة لأمر خارق للطبيعة بل نابعة من القوانين الطبيعية ذاتها.[٣٢]

ثالثاً: حصر وسائل المعرفة في الحواس والعقل، فقد كانت السيادة في العصر الوسيط[٣٣] ومن قبله للدين كمصدر للمعرفة، حتى جاء عصر النهضة فأنزل الدين عن عرش السيادة كمصدر للمعرفة، وأحتل العقل مركز السيادة، وأخذ لنفسه الصلاحية التي كانت للكنيسة من قبل وهي توجيه النوع الإنساني أفراداً ومجتمعات، بل أعطى لنفسه الحق في نقد الدين في أخص خصائصه، ورفض كل مالا يتفق مع أحكامه.

رابعاً: الفصل بين العقل والدين، وتغليب الأحكام العقلية على الدينية، وانتشار النزعة العقلية، وإبطال كل ما لا يتفق مع العقل، حتى وإن أخبر به الدين، وكان هذا الفصل سمة من سمات هذه الحقبة حتى أدى ذلك إلى بروز ما يسمي بالاتجاه العقلي، وكان يسمى هذا العصر بعصر التنوير الذي ظهرت فيه نزعات فلسفية مختلفة من أشهرها النزعة الربوبية deisme التي تقر بالوجود الإلهي ولا تقر بالوجود الديني ومن أشهر من مثل هذا التوجه من فلاسفة عصر الأنوار الفيلسوف الفرنسي فولتار[٣٤].

خامساً: بروز ما يسمي بحقوق الإنسان والحريات الشخصية العامة والخاصة والمساواة التي جاء بها عصر الأنوار ودعمتها الثورة الفرنسية وميثاقها الذي أعلنته، ويعتبر أول إعلان دولي لحقوق الإنسان، وهي كلها مظاهر اصطبغ بها المجتمع الغربي في فترة ما بعد النهضة والثورة على النظام الكنسي[٣٥].

سادساً: إضعاف الكنيسة لا تدميرها، إذ لا يعني القيام بالثورة ضد الكنيسة القضاء على الفكر الديني بالكلية، بل يعني إزالة نظام قديم وإحلال نظام جديد، يقول البابا بندكت: " إن كبار الفلاسفة الغربيين في عصر التنوير اهتموا بتراثهم المسيحي ودرسوا بعناية فائقة قبل أن يأخذوا منه موقفاً مناوئاً أو مناصراً مثل كنط وهيجل وديكارت وغيرهم "[٣٦].

معنى ذلك أنه لم يقض على الفكر الديني الكنسي بمجرد قيام الثورات الاجتماعية والسياسية، والإعلان عن التفرقة بين الكنيسة والدولة، بل ظل هذا الفكر كاملاً في الكليات والمعاهد الدينية المنتشرة في أوروبا إلى أن حان الوقت ليبعث من جديد في أواخر القرن الماضي على يد البابا بولس الثاني، وخلفه بندكت السادس عشر، فقد حمل الجديد والقديم في محاولة بناء واقع للإنسان الغربي، فإذا كانت الكنيسة قد فقدت دورها في شؤون السياسة فإنها لم تفقد دورها الروحي، وإذا كان الفكر الكنسي اللاهوتي الجديد متعدد المذاهب والنحل والمشارب العقدية والفكرية للغرب، فإن ما يوحده على مستوي التنظير هو رغبته في إعادة الاعتبار للدين النصراني في جانبه الشعائري والأخلاقي، وذلك بمقاومة الاضطرابات الروحية والنفسية الناتجة عن الحضارة المعاصرة التي خلفتها العلمانية منذ عصر النهضة.

المطلب الثالث: موقف البابا بندكت السادس عشر من النصرانية الجديدة ودورها في المجتمع الغربي دينياً واجتماعياً وأخلاقياً:

إذا كانت النصرانية الجديدة قد قامت على أساس التحرر قدر الإمكان من سلطة الكنيسة، وإعلاء شأن العقل والعلم، فإن البابا قد حاول جاهداً التلفيق بين هذه النظرة وبين ما يعتقده كحبر أعظم يمثل الكنيسة، لهذا نجد أنه في تلفيقه بين مبادئ وأفكار النصرانية الجديدة – بما تمثله من علم وفلسفة وتحرر – قد غلّب الفكر الكنسي على الفكر الفلسفي لكن مع الأخذ في الاعتبار عدم التصادم مع رجالات العلم والفلسفة الذين يمثلون النصرانية الجديدة، وفيما يلي نماذج لموقف البابا من بعض القضايا الدينية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية على النحو الآتي:

أولاً: موقف البابا من قضايا العقل والإيمان: وضع البابا خمسة مبادئ رئيسة لكيفية الالتقاء بين العقل والإيمان، وذلك في حواره مع أحد الفلاسفة الكبار، وهو يورغن هابرماس، وهي على النحو الآتي[٣٧]:

١. النداء إلى التعاون بين العقل والإيمان.

٢. التحديات الجديدة التي تواجه الإنسان.

٣. فكرة الحق الطبيعي كحق عقلي.

٤. التعدد الثقافي كفضاء لارتباط العقل والإيمان.

٥. العقل والإيمان مدعوان لتنظيف وإشفاء بعضهما البعض.

تناول البابا مسائل العصر الكبرى ومختلف التطورات التي عرفها -وخاصة التطور العلمي والتكنولوجي- تناولها بأسلوب العارف بدقائق التطورات العلمية والقادر على تقديم الاقتراحات الموضوعية المناسبة للمسائل من جهة والعصر من جهة أخرى، وأثار البابا نتائج البحث العلمي وسلبياتها على الحياة الإنسانية عموما، وعلى منزلة الإنسان وقيمته في الوجود، ولا ننسى أنه يخاطب في معالجته هذه أرقى العقول الفلسفية ونعني به يورغان هابرماس، بل ويدعوه إلى تحمل مسؤولياته بوصفه فيلسوفا لما للفلسفة من أهمية في نقد العمل العلمي وتوجهاته، وخاصة آثاره على القيم الإنسانية.

واجه البابا بطريقة نقدية التطور الكبير الذى حدث في مجال العلوم الطبيعية؛ لأنها عرفت طفرة فكرية لا مثيل لها، خاصة مع الهندسة الوراثية التي وصل مداها التكنولوجي إلى إمكانية تغيير خلق الله وتصنيع أعضاء البشر، بل والتدخل في كيفية إنتاجه كأي إنتاج حيواني أو فلاحي. مثل التدخل في جنس المولود ولونه وخصائصه الوراثية، بل وإمكان إنتاجه عبر الاستنساخ مخبريا دون حاجة إلى التناسل الطبيعي. وهذا يعني أن الإنسان صار ضمن الإنتاج الحيواني وفقد كرامته الإنسانية. يذكّر البابا ويؤكد أن الإنسان ليس موضوعا للعلم فقط، يفعل فيه العلم ما يشاء، وإنما هو ذات مكرّمة في ذاتها لا يجوز العبث بها ويدعو محاوره -أي هابر ماس- ليمارس مهمته الفلسفية النقدية لحسن توجيه البحث العلمي والحد من طغيانه التكنولوجي الذي يسيء لإنسانية الإنسان. ولهذا فإن البابا بندكت يرى أن التقدم الخطير لعلوم البيولوجيا قد يقلب رأساً على عقب ليس فقط تصور الإنسان لنفسه بل أيضاً تصوره لعلاقته بذاته، ذلك أن التحول من تصور للإنسان كمخلوق إلهي - من وجهة الدين- إلى تصور جديد للإنسان، كمخلوق إنساني، أي: خلق نفسه بنفسه، سيفسح المجال لاستعمال الإنسان، كأيّ إنتاج إنساني آخر يحط من كرامة الإنسان الفعلية، ومن تميّزه عن بقية الموجودات. فالإنسان ليس موضوعا للعلم فحسب، وإنما هو ذات مكرّمة. ويبدو من ذلك أن البابا بندكت يشغله ويقلقه أن الإنسان مع تقدم العلم سوف يتحول من كائن مكرم من قبل الله إلى مجرد سلعة ليس لها قيمة روحية.

ولأن العلم نابع من العقل فإن البابا بندكت له رؤية في العقل المجرد حيث يقول: ويظهر لي جليا بأن العلم كمثل هذا Ethos لا يمكنه تقديم أيّ شيء، وبأن تجديد الوعي الأخلاقي لا يمكن أن

ينتج عن طريق المناقشات العلمية" [٣٨] وإنما عن طريق الفلسفات ولهذا دعا محاوره لممارسة واجبه النقدي.

لقد "استطاعت الفلسفة بالخصوص التي ترافق بطريقة نقدية تطور أجزاء بعينها من العلوم[٣٩] أن تضيء الاستنتاجات المتسرّعة لهذه العلوم والحقائق المغلوطة التي تتوصل إليها حول ماهية الإنسان ومن أين أتى ولماذا يوجد"[٤٠].

وإلى جانب العلوم الطبيعية التي أثرت سلبا على كرامة الإنسان اهتم البابا بمجالات علمية وتكنولوجية أخرى وخصوصا نجاح العقل في صناعة القنبلة النووية التي توجه لإبادة البشرية والحياة، بل والموجودات جميعا. وهذا دليل قاطع على أن العقل لا ينتج فقط ما يفيد الإنسان، وإنما أيضا ما يدمر الحياة وبالتالي " ألا يجب والحالة هذه أن نضع العقل تحت الوصاية الآن؟"[٤١]. وبالتالي "فإن الشك في صلاحية العقل بعدما تقدم يطفو بقوة على السطح" [٤٢]. ولكن من جهة أخرى يوجه بنيديكت نقده للمارسات الدينية أيضا ويرى أن الإرهاب قد يكون نتاج الدين نفسه. " يقدّم الإرهاب إلى حدّ ما كدفاع عن التراث الديني ضد المجتمع الغربي الملحد".وهنا " يطرح سؤال آخر لا بد أن نرجع له: إذا كان الإرهاب يتغذى كذلك من التعصب الديني، وهو يفعل ذلك، فهل يمكن اعتبار الدين سلطة مشفية ومنقذة أم سلطة قديمة وخطيرة تبني عوالم خاطئة وتقود طريقها إلى عدم التسامح والإرهاب؟ ألا يجب أن نضع الدين تحت رقابة العقل ونحدّ من سلطة الأول بدقة؟ " [٤٣].

نستنتج من هذا أن البابا بنيديكت يرى أن الرقابة ستكون متبادلة بين الدين والعقل لكي لا يتجاوز أياً منهما حدوده، إذاً فإن العلاقة بين العلم والدين أمر ضروري من وجهة نظر بندكت (فلا بدّ للعقل والدين أن يتكاملا، ويلزم كل واحد منهما حدوده للوصول إلى طريق إيجابي مشترك) [٤٤].

ثانياً: صلة العلم بالأخلاق عند بندكت: للبابا بندكت وجهة نظر خاصة للعلاقة بين العلم والأخلاق، حيث يرى أن العلم منفرداً عن الأخلاق سوف تكون له قدرة تتحول من الإبداع إلى التدمير[٤٥]. لأن قدرات العلم النظرية خارقة وأن إمكانية توظيفه خارقة أيضا رغم أن توظيف العلم ليس من مهام العلم وإنما من مهام جهات أخرى سياسية خاصة. ومن ثم فإن هذا الأمر يجعل العلم في وضع الضعف؛ لأنه قابل للاستعمال استعمالات مدمرة للإنسان والعالم كما بينا آنفا . قال البابا بندكت: وصل الأمر بالتقدم العلمي المتزايد إلى الخوف على مصير الإنسانية نفسها فسلطة العلم ستنجح في السيطرة على الإنسان؛ إذ النتائج الاجتماعية للعلم خطر على المجتمع وذلك بشهادة رجال اللاهوت ومن قبلهم الفلاسفة وعلماء الاجتماع والسياسة [٤٦]، فلا بدّ إذاً -من وجهة نظر البابا- من تعاون العلم مع الدين لبناء صرح أخلاقي يستطيع به الإنسان تهذيب نفسه ومجتمعه.

ثالثاً: موقف البابا من القضايا الاجتماعية: ناقش بندكت كثيرا من القضايا الاجتماعية والأخلاقية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: تحديد النسل، ومرض الإيدز، والمثلية الجنسية، والتحرش الجنسي في الكنيسة الكاثوليكية وكيفية علاج البابا له.

ففي موضوع تحديد النسل ومرض الإيدز: فإن البابا في العام ٢٠٠٥م أدرج عدة طرق لمكافحة الإيدز، منها: العفة، والإخلاص في الزواج، ومحاربة الفقر.

وفي المثلية الجنسية: منذ عمله كرئيس لمجمع العقيدة والإيمان عارض البابا المثلية الجنسية وكرّس عدة دراسات لحل هذه القضية وموقف الكنيسة منها، أبرزها الوثيقة الموجهة إلى جميع أساقفة الكنيسة الكاثوليكية في العالم عام ١٩٨٦م، وجد البابا خلالها أن المثلية تأتي بنتيجة أمراض هرمونية أو نفسية ودعا الأساقفة والكهنة إلى رعاية المثليين بهدف معالجتهم بحسب مفاهيم الكنيسة الكاثوليكية، وأكدت أن الكرسي الرسولي إذ يرفض بشدة المثليين فهو لا يعود لأسباب تمييز عنصرية .[٤٧]

وفي التحرش الجنسي في الكنيسة الكاثوليكية وكيفية علاج البابا له: في عام ٢٠٠١م صرح الكاردينال راتزنجر بأن المسؤولية الأساسية عن التحقيق في الاعتداءات الجنسية وتأديب مرتكبيها تعود على عاتق الأبرشيات، وفي العام ٢٠٠٣م وسع الكاردينال راتزنجر، بوصفه رئيس مجمع العقيدة والإيمان، دائرة الحالات التي تندرج تحت "الجرائم الكنسية الجنسية" والتي يحرم مرتكبها مباشرة من الديانة النصرانية لتشمل أي استغلال أو عمل جنسي تحت عمر ١٨ عامًا إلى جانب الاستغلال الجنسي عن طريق الشبكة العنكبوتية[٤٨].

رابعاً: موقفه من الإرهاب: اعتبر البابا الإرهاب المرض الجديد للإنسانية وحث على فهم مصادر ودوافع هذه الظاهرة من الداخل وليس الاكتفاء بمحاربة أعراضها[٤٩].

فما يخيفه ليس احتمال وقوع الحرب النووية لكن الإرهاب المتواجد في كل مكان والذي يمكنه أن يقوم بالفعل في كل وقت، وتعتبر القوى الخفية للإرهاب قوية بما فيه الكفاية، مع العلم أن أخطر ما في الموضوع هو وصول هذه القوى لامتلاك أسلحة الدمار الشامل وتخرج بهذا عن كل نظام سياسي وتصل بالعالم إلى فوضى عارمة[٥٠].

خامساً: موقفه من السياسة: على الرغم من سيادة الفكر العلماني في السياسة الغربية وابتعاد الكنيسة عن السياسة نهائيا فإن البابا بندكت خالف هذا المبدأ وحاول التدخل في شؤن السياسة، ليست المحلية فحسب ولكن العالمية أيضا، إذ يرى أن هناك عاملين أساسيين لهذا التطور الذي نعيشه: الأول: ضروري للقوى السياسية والاجتماعية من أخذ المجتمع الدولي بعين الاعتبار لأنه يمس كل ميادين الحياة. والثاني: تطور إمكانيات الإنسان للفعل والهدم، والتي تفرض سؤال المراقبة القانونية والأخلاقية للسلطة[٥١]. وقد

طورت الفلسفة السياسية المعاصرة نفسها أيضا في اتجاه مراجعة موقفها من العلمانية وقد كان الفيلسوف الالماني يورغن هابرماس محاور البابا بنيديكت من أشهر المؤسسين لنظرية "ما بعد العلمانية" كنظرية نقدية للعلمانية تعترف بدور الدين في الفضاء العمومي والمجتمع المدني، وأن ما عرفته المجتمعات الغربية من اضطرابات سياسية واجتماعية إنما يعود إلى العلمانية في وجهها الحالي، وأن الغرب الآن مضطر للدخول إلى عصر ما بعد العلمانية الذي يقرّب المسافة بين العلوم الدنيوية والعلوم الدينية شريطة أن تخضع العلوم الدنيوية للنقد الإيبستيمولوجي وتنجح العلوم الدنيوية في التعبير عن قواعدها وأفكارها بلغة عمومية مدنية. فالقيم الكونية ذات أصل ديني تم إعادة صياغته بلغة عمومية مدنية. يقول هابرماس: " لا يحق للمواطن العلماني طالما أنه يقدم نفسه في دوره كمواطن، لا أن ينكر الصحة الممكنة للتصورات الدينية حول العالم ولا حرمان المواطن المؤمن من حقه في التعبير بلغة دينية وطرح مواضيع للمناقشة عموميا. ويمكن للثقافة العلمانية الليبرالية أن تنتظر من المواطن العلماني أن يجتهد من أجل ترجمة الدراسات الدينية المهمة إلى لغة عمومية واضحة بالنسبة للجميع "(٥٢)

المبحث الثاني: موقف الإسلام من رؤية البابا بندكت السادس عشر من أفكار النصرانية الجديدة:

أجمع العقلاء على أن البشرية لا بدّ لها من دين يرتب لها شؤونها وينظم لها حياتها، وهي أحوج ما تكون إليه من الطعام والشراب. يقول العقاد: " في الطبع الإنساني جوع إلى الاعتقاد، كجوع المعدة إلى الطعام "(٥٣)، فالدين ركيزة أساسية في نفوس البشرية وتلك فطرة الله التي فطر الناس عليها، ولهذا قد تجد جماعات بشرية دون حضارة أو ثقافة، ولكن لا يمكن أن تجد مجتمعاً بغير دين(٥٤).

إن العقول البشرية مهما ارتقت ومهما تقدم العالم وبلغ أوجه فلا يمكن أن تحل محل الدين في توجيه الإنسان سياسياً واجتماعياً وأخلاقياً، وقد فشل الغرب في فترة ما بعد النهضة في أن يلغي الدين وأن يحل العلم محله، وإذا كانت العوامل التي وردت حول نشأت العلمانية وظهور نصرانية جديدة دعت إلى استبعاد الدين عن شؤون الحياة في بعض البلاد، أو إلى اسقاطه بالكلية في بلاد أخرى فإنهم لم يستطيعوا قط استبعاد الدين النصراني رغم تحريفه من عوامل التأثير في المجتمع الغربي، ويتضح ذلك جلياً في أن غالبية الدول الغربية تحمل أعلامها رموزاً وإشارات نصرانية، فالدين إذاً ضرورة من ضروريات المجتمعات البشرية.

وقد تقدم أن البابا بندكت كانت لديه مواقف من النصرانية الجديدة في المجالات الاجتماعية والأخلاقية والسياسية، وفي هذا البحث لن أقف طويلاً على الإيجابيات في رؤية بندكت وهي التي تتفق مع مبادئ ديننا الحنيف خاصة فيما يتعلق بالقضايا الأخلاقية التي لا يختلف عليها العقلاء من الجانبين،

ذلك أن مما يؤخذ على البابا تركيزه الشديد على قضايا أخلاقية، مثل: العفة، والكرامة، وترك الشذوذ والزواج المثلي، لكن هناك أوجه اختلاف كثيرة بين رؤيته العقدية والسياسية والاجتماعية.

المطلب الأول: قيمة الدين ودوره الاجتماعي والأخلاقي:

من أبرز القضايا الاجتماعية والأخلاقية التي أثارها البابا بندكت في كتاباته ومحاضراته قضايا جانبه الصواب فيها فاختلفنا معه، وقضايا اتفقنا معه فيها ولن نسلط الضوء على ما اتفقنا فيه، أما ما اختلفنا فيه معه فمنها :

حقوق الإنسان في الإسلام :

ذكر البابا بندكت أن حقوق الإنسان في الإسلام مستوحاة من الغرب (اليونان) حيث قال: (وقد حدد الإسلام حقوق الإنسان طبقاً لمنظوره على الرغم من أن هذه الحقوق مستوحاه قليلاً أو كثيراً من الغرب)[٥٥]، ولا شك أن هذه دعوى بلا بينة تغفل قيمة الأحكام القرآنية والسيرة النبوية في تأسيس كرامة الإنسان وحقوقه لكونه المستخلف المطالب بتعمير الأرض، والحضارة الإسلامية عرفت هذه الحقوق، ومارستها (قديماً لا كمجرد حقوق للإنسان وإنما كفرائض إلهية وتكاليف وواجبات شرعية) [٥٦]

يقول الدكتور رمزي دراز: إن أحكام الإسلام لها حكم وأسرار، أي غايات ومقاصد من تشريعها، وتتلخص هذه الغايات في عبارة موجزة: بأنها " تحقيق مصالح الناس العاجلة والآجلة، وتمثل حقوق الإنسان أعلى رتبة من هذه المقاصد، وهي المقاصد الضرورية"[٥٧].

ولهذا فتعاليم الإسلام تناولت حقوق الإنسان التي عبر عنها علماء الإسلام بحقوق الآدمية، وما عليه من التزامات وما له أو عليه من واجبات تدخل ضمن تلك الحقوق في بيان مقاصده الشرعية الخمسة التي تحقق مصلحة الإنسان وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العرض ، وحفظ العقل ، وحفظ المال، وهي ضرورية لبقاء البشرية، وقد توسع العلماء المسلمون فجعلوا حقوق الإنسان تشمل التوسعة في الحياة. ورفع الضيق عن الناس، والتزام مكارم الأخلاق وفضائل الآداب مما سموه بالحاجيات أي الأمور التي يحتاجها الإنسان لسلامة حياته لا لبقائها، كالتمتع بالطيبات، كما توسعوا فيما يضمن لحياته أن تكون آمنة مطمئنة سعيدة غير شقية [٥٨].

وتتفوق الرؤية الفقهية للإعلان عن حقوق الإنسان على غيرها من النظم والقوانين، ذلك أنها تنظر إلى هذه الحقوق على أنها عقيدة راسخة وركن من أركان الإيمان بالله الخالق والرب المنعم، وعلى أنها شريعة

تعبدية يأثم من يتركها ويثاب من يدعم أسسها، وهي تجارة رابحة للنعيم الأخروي، ودعائم ثابتة للرقي الدنيوي.[٥٩]

فحقوق الإنسان في الشرع الإسلامي، تؤدى بمفاهيمها الصحيحة إلى رقيه، وتقدمه، وجدارته بعمارة الأرض. وقد بدأت بظهور الإسلام نفسه، واشتملت على: حقوق ثابته لله، وحقوق للعباد، كحقوقه المدنية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية، إلى غيرها من الحقوق الأخرى. وهذا لا يمنع استفادة المسلمين من التجارب الفكرية والسياسية التي عرفها العالم الغربي اليوناني والروماني قبلهم.

موقف الإسلام من الإرهاب:

قال البابا: (وما يصدم أن الإرهاب مسموح به إلى حد ما في بعض الدوائر، فرسائل ابن لادن تقدم الإرهاب كجواب للمستضعفين والمضغوط عليهم من الشعوب كعقوبة عادلة لاستحواذهم على القانون ولسخريتهم من الله ولظلمهم)[٦٠]، وهذه لمحة منه في الربط بين الإرهاب وبعض الدوائر من المسلمين وقبل إظهار موقف الاسلام من الإرهاب لا بدّ لنا أن نعرف ما المقصود بالإرهاب؟ يعدُّ الإرهاب جريمة من أشنع وأبشع جرائم هذا العصر، وأكثرها وحشية، ويقوم بتدمير الممتلكات العامة والخاصة، ويروع الآمنين، ويقوض المكتسبات الحضارية في كثير من بلاد العالم.

ولا يقيم وزنًا لأي شيء، ولا يقدر حقوق الإنسان، ولا يعبأ بالقيم التي حضت عليها الأديان السماوية، ولا سيما الشريعة الإسلامية الخاتمة السمحاء، والتي تقوم على التسامح والمحبة والأخوة، ونبذ العنف وسفك الدماء والتخريب والترويع.

والحكم الشرعي للعنف والإرهاب واضح جدًا، فلا يجوز عقلًا ولا شرعًا إرهاب الآمنين وإرعابهم، وقطع الطريق عليهم، وإخافة السبيل، أو تهديدهم بذلك، مسلمين أو غير مسلمين، مستأمنين أو معاهدين بعهد وأمان من ولي الأمر.

وتوجد نصوص قرآنية تحرم القتل وسفك الدماء، لأن القتل يؤدي إلى الفوضى وعدم الاستقرار في المجتمع، يقول تعالى:﴿ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (الإسراء: ٣٣)، ويقول تعالى : ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ (المائدة: ٣٢) ويقول تعالى: ﴿ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (الأنعام:١٥١)، وقد توعد القرآن الكريم من يقتل النفس البريئة بعدة عقوبات منها الخلود في جهنم

واللعنة والغضب من الله والعذاب العظيم، يقول تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٩٢).

وحرم القرآن الكريم الاعتداء على الذين لم يقاتلوا المسلمين، ولم يخرجوهم من ديارهم، وأجاز قتال من قاتل المسلمين في الدين وأخرجوهم من ديارهم، وحرم موالاة هؤلاء المعتدين، وذكر أن من والاهم من الظالمين، وبذلك حددت العلاقة بين المؤمنين وغيرهم، يقول تعالى: ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ ﴾ (الممتحنة :٨-٩)

والقرآن الكريم يدعو أهل الكتاب إلى الحوار الهادئ الهادف، وإلى الكلمة السواء، يقول تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ﴾ (آل عمران : ٦٤).

ويحث القرآن الكريم على دعوة الناس جميعاً بالحكمة والموعظة الحسنة، يقول تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (النحل : ١٢٥).

ومن هنا فالإسلام دين العدل والتسامح والتعايش بين بني البشر، والتعاون على البر والتقوى، ولا ينهى عن الإحسان إلى الناس، مهما اختلفت أديانهم وألوانهم وأوطانهم، ويصون كرامة الإنسان وحريته في الاعتقاد والعيش الحر الكريم.

لذا ينبغي العلم بأن نظام الدولة الإسلامي قد ضمن حقوقا ثمانية لغير المسلمين المقيمين بينهم، وهي:

- حقهم في حفظ كرامتهم الإنسانية.
- حقهم في حرية المعتقد.
- حقهم في التزام شرعهم.
- حقهم في العدل بينهم.
- حقهم في حفظ دمائهم وأموالهم وأعراضهم.
- حقهم في الحماية من الاعتداء عليهم.
- حقهم في معاملتهم معاملة حسنة.
- حقهم في التكافل الاجتماعي.

ولهذا فقد دوَّن التاريخ الإسلامي وأقلام بعض المستشرقين من غير المسلمين أن بعض النصارى واليهود اختاروا الإقامة في ظل الدولة الإسلامية على الإقامة في ظل دولة غير إسلامية [٦١].

وإذا كان بين المسلمين متطرفين فلا يرجع ذلك إلى تعاليم الإسلام الذي يعرفها البابا أكثر من غيره، ومن هنا ينبغي التفريق بين التعاليم السمحة للإسلام وبين السلوكيات الخاطئة لبعض المسلمين، كما تجدر الإشارة إلى أن الإرهاب ظاهرة عالمية لا يختص بها أتباع دين معين دون بقية الأديان.

وفيما يتعلق بالقيم الأخلاقية فإن الإسلام لا يبعد كثيراً عن النصرانية الحقة التي أتي بها عيسى عليه السلام إذ الاثنان يخرجان من مشكاة واحدة، فالحرية المنفلتة من كل عقال لا مكان لها في الإسلام، ولهذا انتشر في الأوساط الغربية لما انحرفت عن مصادرها الأصلية وقعت في الشذوذ والزنا واللواط وغيرها من الموبقات باسم الحرية، حتى أن المتأمل في العهد القديم يجد نصوصاً تجرّم الشذوذ وتحرّمه؛ ففي سفر اللاويين " وإذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعل كلاهما رجساً، إنهما يقتلان دمهما عليهما"[٦٢]. وفى الإنجيل لا نجد ذكراً لحد لمن يرتكب فاحشة اللواط، غير أنه في الآخرة محروم من ملكوت الله [٦٣].

والمتأمل لما ذكره بندكت رغم أنه كان يرفض هذه الممارسات المنحرفة عن الأخلاق لا نجده يصرح لا بحدّ في الدنيا كما ذكر العهد القديم، ولا بحرمان من ملكوت الله كما في العهد الجديد.

في الجانب الأخلاقي ليس هناك تعارض بين ما تدعوا إليه النصرانية الحقة من أخلاق –كالعفة والأمانة والرحمة– وبين الإسلام، بيد أن الإسلام قد هذب هذه الأخلاق وأكملها وأتمها، بناءً على أن رسول الله صلي الله عليه وسلم أرسل ليتمم مكارم الأخلاق، ولذا قال دريد بن الصمة: (إن الذي يدعوا إليه مُحَمَّد لو لم يكن ديناً لكان في أخلاق الناس حسناً)[٦٤].

المطلب الثاني: قيمة الدين ودوره السياسي:

الإسلام – من بين الديانات –يستطيع تدبير شؤون الناس أفراداً وحكومات، إذ كان النبي صلي الله عليه وسلم يمثل السلطتين الروحية والزمانية، فكان يتلقى الوحي ويعلم الناس ويصلي بهم في المسجد، وكان يترأس الناس في المعارك، وكان له الحاجب والسفراء ومجلس الشورى والمنادي وصاحب الشرطة هذا من الناحية السياسية[٦٥]. يقول د. دراز: " ليس على وجه الأرض قوة تكافئ قوة التدين أو تدانيها في كفالة احترام النظام، وضمان تماسك المجتمع واستقرار نظامه، والتئام أسباب الراحة والطمأنينة فيه. والسر في ذلك أن الإنسان يمتاز عن سائر الكائنات الحية بأن حركاته وتصرفاته الاختيارية يتولى قيادتها شيء لا يقع

عليه سمعه ولا بصره، ولا يوضع في يده ولا عنقه، ولا يجري في دمه، ولا يسري في عضلاته وأعصابه، وإنما هو معنى إنساني روحي، اسمه الفكرة والعقيدة" (٦٦).

ثم يقول: " أجل إن الإنسان يساق من باطنه لا من ظاهره، وليست قوانين الجماعات ولا سلطان الحكومات بكافييْن وحدهما لإقامة مدينة فاضلة تُحترم فيها الحقوق وتؤدى الواجبات على وجهها الكامل؛ فإن الذي يؤدي واجبه رهبة من السوط أو السجن أو العقوبة المالية، لا يلبث أن يهمله متى اطمأن إلى أنه سيفلت من عقوبة القانون "(٦٧).

فصل الدين عن الدولة في منظور الإسلام:

إن فكرة فصل الدين عن الدولة – والتي تبنتها النصرانية الجديدة– هي في الحقيقة نغمة شاذة عن طبيعة تصور الشريعة الإسلامية التي ترتكز على أرضية عقدية، تؤطر حياة المسلم في الكون في إطار متميز خاص، ذلك أن الإسلام منهج متكامل جاء معلنا للإنسان حياة جديدة تقوم على تصميم شامل لكل أنظمة الواقع البشري، من سياسية واجتماعية وأخلاقية واقتصادية وتعليمية وعسكرية، وكان من الضروري – والمنهج الإلهي يتميز بهذه الشمولية– إقامة حكومة إسلامية ترعى هذا المنهج رعاية تامة من عبث العابثين، وتحكمه في حياة الناس في كل جزئية من جزئياتها، لأنه لا يقبل التبعيض، ولا يمكن أن يزهر ويقدم للبشر ثمراته المرجوة إلا إذا اكتملت أجزاؤه في التطبيق، وترابطت ترابطا لا يقبل الانفصام.

ولا شك أن هذه الحكومة يرأسها رئيس نسميه الخليفة أو الإمام، تشبها بإمام الصلاة في الاقتداء به، والأصل أن تكون الخلافة للأنبياء عن الله تعالى، وقد ورد في قوله تعالى (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) [ص : ٢٦]، وتكون بالنيابة عن النبوة في تطبيق الأحكام، وقد روى أن أبا بكر ﷺ بعد البيعة قال حين ناداه رجل. يا خليفة الله فقال له (لست خليفة الله، ولكني خليفة رسول الله ﷺ)، ويجوز أن نطلق على الخليفة الإمام أو رئيس الدولة لأن الغاية ليس هو الاسم، وإنما قيام الإمام بتحكيم منهج الله في واقع الناس من غير استثناء أي مرفق من مرافق الحياة. قال العلامة ابن خلدون: (الخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية).

ولا يعني ذلك أن الإسلام يتعارض مع الدولة العصرية التي من أصولها وقواعدها المقررة الحياة النيابية والسلطات القضائية وسائر الأنظمة الحديثة التي هي من مكونات الدولة العصرية، وبهذا فإن الإسلام يختلف كلياً وجزئياً مع النصرانية في مسألة الحكم وفصل الدين عن السياسة، لأن النصرانية –كما تقدم– رسالة روحية، بخلاف رسالة الإسلام التي هي دين ودولة.

الخاتمة:

وفي خاتمة هذه الدراسة أعرض نتيجتها وخلاصتها في سطور تتضمن ركائز الدراسة وأهدافها، مما يساعد على تأكيد المضمون والهدف المذكورين في أثنائها، كما يأتي:

- أن النصرانية الجديدة قد قامت بسبب طغيان رجال الكنيسة وأنها تحالفت مع العلمانية لفصل الدين عن الدولة وإبعاده عن توجيه المجتمع وإحلال العلم محله.
- أن العلمانية لم تستطع طمس معالم الدين في المجتمع الغربي وإن حاولت وقف فاعليته.
- أن المبادئ التي قامت عليها النصرانية العلمانية لم تستطع إسعاد المجتمعات حتى وإن بلغ الجانب العلمي المادي أوج تقدمه ونشاطه لأنه لا بدّ في مجال العلوم الإنسانية من مسحة دينية.
- كان للبابا بندكت السادس عشر الذي تولى البابوية في الفترة (٢٠٠٥-٢٠١٣م) جهود في توجيه النصرانية الجديدة نحو الإيمان والمحافظة على مجموعة القيم الكنسية دينياً وأخلاقياً وسياسياً ولكن ليس بالقدر الكافي لإصلاح المجتمع الغربي.
- لم تحترم الحكومات الغربية - مع وجود العلمانية التي نادت بحقوق الإنسان وحريته- حقوق الإنسان غير الغربي، الأمر الذي جعل البعض يقصر بأن حقوق الإنسان الغربية هي حقوق الإنسان الأبيض فقط ونلحظ ذلك جليا في الممارسات الاستعمارية والتدخل في حرية الشعوب ونفي اختيار مصيرها واحترام خصوصياها الدينية والثقافية. إذ أن الروح الصليبية لا تزال هي المسيطرة، وقد وجدنا الحكومات الغربية ترسل الجيوش الجرارة للاستيلاء على البلاد الإسلامية ونهب خيراتها وثرواتها ومحاولة التنصير المستمرة، وغيرها من التحديات، كالتغريب والعولمة.
- أن البابا في حديثه عن الإرهاب ألمح إلى ذكر دوائر تنتسب إلى الإسلام، ولم - يشر ولو من بعيد- للإرهاب الصهيوني ضد أهل فلسطين، ولا إلى المجازر التي وقعت على المسلمين في الحروب الصليبية في العصور الوسطى ومحاكم التفتيش والاستعمار الحديث وتدمير الدول مما يشير إلى الروح الصليبية الكامنة في نفس البابا.
- أن الإسلام شريك فاعل في القيادة البشرية، لما تتضمنه مبادئه من قيم الدين السياسية والاجتماعية والأخلاقية.

ويوصي الباحث بضرورة إبراز الدعوات المنادية بالمراجعات وتصحيح المسار في الديانة النصرانية، وتنقيتها من الشوائب والتحريفات، لما فيها من تقريب لمعرفة الحق، ودعوة إلى أن الدين عند الله الإسلام، فيسهل دعوة النصارى في الدخول إلى دين الله تعالى.

هوامش البحث:

(١) القديس بولس كما يعرف في المسيحية. واسمه الأصلي شاول اليهودي، هو أحد اليهود المتعصبين لليهودية وهو أول من أدعي أن المسيح ابن الله، وأول من قال بعموم رسالة المسيح، توفي سنة ٦٤م. انظر: دراسات في الأديان، د سعود الخلف، ص ٢٩٧، مكتبة أضواء السلف، الرياض، وانظر ايضاً: قصة الحضارة لديورانت ج ٣ مجلد ٣ ص ٢٤٩ ترجمة مُحَمَّد بدران ط ٣،١٩٧٣م.

(٢) هو البابا يوحنا بولس الثاني، ولد ١٩٢٠م، باسم كارول جوزيف فوتيلا في بولندا، وانخرط في سلك الكهنوت عام ١٩٤٦م، اعتبر من أقوى عشرين شخصية في القرن العشرين، وتوفي عام ٢٠٠٥م، وقد أسس في الفاتيكان مكتباً لحوار الأديان لكنه مع ذلك يعد من أشد الناس تعصبا للكاثوليكية إذ قرر أن الخلاص للكاثوليك دون سواهم، انظر: الفاتيكان والإسلام للدكتور / مُحَمَّد عمارة ص١٢- ١٣ مكتبة الشروق القاهرة ط١ ٢٠٠٧م.

(٣) انظر: المسيحية الرابعة للدكتور رؤوف شلبي ص ٥٤، مكتبة الازهر ١٩٨٠م .

(٤) المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبير ص١٦١.

(٥) تقع شبه الجزيرة الإيبيرية في الجنوب الغربي من القارة الأوربية (الأندلس) يفصلها من الشمال جبال ألبرت ومن الجنوب مضيق جبل طارق، وهي تمثل حاليا إسبانيا والبرتغال، انظر: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، عبدالرحمن علي الحجي، ص٣٥، دار القلم بيروت ١٩٨١م.

(٦) انبعاث الإسلام في الأندلس، للدكتور على المنتصر الكتاني، ص١٧٢، دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٥م.

(٧)انظر: محاكم التفتيش للدكتور على مظهر، ص ٢٣، مطبعة السنة المحمدية ١٩٤٧م، وحقيقة العلمانية للدكتور يحيي هاشم فرغل، دار الصابوني للطباعة والنشر القاهرة ص٢٧٣.

(٨) ليس هناك اتفاق بين المؤرخين بشأن التحديد الزمني لبداية عصر النهضة غير أن أغلب المؤرخين يرون أن العصور الوسطي تنتهي بنهاية القرن الرابع عشر، ويعقبها عصر النهضة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، ومظاهر عصر النهضة في أربع حركات كبرى شهدتها أوروبا: النهضة الأدبية، والنزعة الإنسانية، وحركة الإصلاح الديني التي قادتها الحركة البروتستنتية واستقلالها عن الكنيسة الكاثوليكية (علمنة الكنيسة)، ونشأت العلوم الطبيعية وصراعها الكبير مع العلوم الكنسية المتعصبة للعلم الأرسطي ومحاكمة العلماء وقتلهم والتمثيل بجثثهم مثلما محاكمة غاليليو وجوردانو برينو وغيرهما...، انظر: الفلسفة الحديثة عرض ونقد، للدكتور أحمد رمضان ص٤٠، مكتبة الإيمان المنصورة ١٩٩٨م .

(٩) ملح الأرض للبابا بندكت السادس عشر، ترجمة نبيل الخورى ص ٣٥، ط الأولى، المكتبة البوليسية ٢٠٠٩م.

(١٠) هي إحدى الولايات الاتحادية الستة عشر المكونة لجمهورية ألمانيا.

(١١) جدلية العلمنة (العقل والدين) تأليف يورغين هابرماس وجوزف راتسنغر، ترجمة حميد الأشهب، ص ٣٨ جداول للنشر والتوزيع، لبنان ٢٠١٣م.

(١٢) أنجيل متى ٣٩/٥ .

(١٣) سقوط العلمانية د.عبدالعزيز المرشدي، ص ٢٥، الدار الاسلامية للطباعة والنشر. المنصورة١٩٩٦م.

(١٤) النصرانية د/ مصطفي شاهين ص ٢٥٩، دار الإعتصام، القاهرة ١٩٩١م.

(١٥) رسالة بولس الي أهل رومية ٢٨/٢.

(١٦) أضواء على النصرانية للدكتور أحمد طلعت غنام ص ١٤٥، مكتبة الفجر الجديد، القاهرة ١٩٨٨م.

(١٧) انظر: النصرانية، مصطفي شاهين ص ١١٦.

(١٨) جهود علماء المسلمين في نقد المقدس للدكتور ياسر أبو شبانة ص٧٠١، دار السحاب للنشر والتوزيع القاهرة ٢٠٠٩م.

(١٩) الديانات الكبرى المعاصرة – مُحَمَّد الحسيني ص ٢٦٣، الدار الإسلامية للطباعة والنشر المنصورة.

(٢٠) انظر: أضواء على النصرانية للدكتور أحمد طلعت غنام ص ١٤٤.

(٢١) سقوط العلمانية للدكتور عبدالعزيز المرشدي ص٣٢.

(٢٢) انظر: حقيقة العلمانية ص٤٨.

(٢٣) انظر تاريخ الفلسفة الغربية لبرتراند رسل ص٢٢، ترجمة مُحَمَّد فتحي الشنيطي، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢٤) بيار شارون (١٥٤١/١٦٠٣م)كاتب أخلاقي فرنسي نشأ على المسيحية لكنه فسرها على ضوء عقلانية متحررة مما ألب عليه اللاهوتيين فاتهموه بالزندقة والكفر. ومن مؤلفاته كتب الحكمة الثلاثة سنة ١٦٠١م متأثرا بمنتاني، والحكمة حسب شارون متواضعة بعيدة عن المعنى الذي يعطيه اللاهوتيون . يكفي أن نعيش حياة هادئة مسيرين بقواعد اخلاقية مؤقتة حتى نكون حكماء وهذا يشترط الانفتاح الديني وقبول الاختلاف والتسامح الديني وهذا لا يكون الا اذا جعلنا من العقل إماما وحيدا وقوله هذا جعل الكنيسة تلقبه بعدو المسيح.(موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب قدم له الرئيس شارل حلو، وأعده الأستاذ روني ايلي ألفا، ومراجعة الدكتور جورج نخل الجزء الثاني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

(٢٥) قصة الصراع بين الدين والفلسفة، توفيق الطويل، ص ١٦٦، مكتبة الآداب القاهرة.

(٢٦) هو فريدريك فيلهيلم نيتشه ولد في أكتوبر ١٨٤٤م، وتوفي في سنه ١٩٠٠م، وهو فيلسوف ألماني كان لعمله تأثير عميق على الفلسفة الغربية خاصة في مذهبه الأخلاقي، تاريخ الفلسفة الغربية لبرتراند رسل ص٣٤١ .

(٢٧) فضائح الكنائس للأستاذ مصطفي فوزي غزال، ص ٩٨، دار القبلة للثقافة الإسلامية السعودية، ط٢، ١٩٩١م.

(٢٨) جدلية العلمنه ص٢١.

(٢٩) انظر: كتب غيرت العالم لروبرت داونز ترجمة أمين سلامه ص ٢٢٧، بدون.

(٣٠) حكمة الغرب لبرتراند رسل الجزء الثاني ص٢١، ترجمة فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة الكويت ١٩٨٣م.

(٣١) قصة الفلسفة للدكتور مراد وهبة ص ٣٨،٣٩، دار الثقافة الجديدة القاهرة.

(٣٢) الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه للدكتور محمود عتمان ص٥٤٨، الدار الإسلامية للطباعة والنشر ط الخامسة س ٢٠٠٤م.

(٣٣) ذهب عدد من المؤرخين إلى القول بأن العصور الوسطى هي التي تبدأ من القرن الخامس وتنتهي عند القرن الخامس عشر وتحديدا ١٤٥٣م عندما فتحت القسطنطينية على اعتبار هذا الحدث يعد نقطة تحول من العصر الوسيط إلى عصر النهضة، انظر: دراسات في الفلسفة الحديثة للدكتور محمود زقزوق ص١٥، دار الطباعة المحمدية ١٩٨٥م.

(٣٤) انظر: إشكالية الحداثة للدكتور عبدالفتاح يوسف ص١٢٤، دار شرقيات للنشر والتوزيع القاهرة ط١ ٢٠٠٨م

(٣٥) إشكالية الحداثة ص١٢٤.

(٣٦) جدلية العلمنة ص٢٠.

(٣٧) جدلية العلمنة (العقل والدين) ص٣٢، وهذا الحوار كان عبارة عن مناظرة نظمتها الأكاديمية الكاثوليكية بميونخ سنة ٢٠٠٤م، بين أحد أعمدة ممثلي العقل في الغرب هو الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس، وأحد أعمدة ممثلي الكاثوليكية الأوروبية آنذاك الكاردينال الألماني جوزف راتسنغر (البابا بندكت السادس عشر).

(٣٨) المرجع السابق ص ٦٨.

(٣٩) المرجع السابق ص٧٣.

(٤٠) المرجع السابق ص ٦٨.

(٤١) المرجع نفسه ص ٧٤.

(٤٢) المرجع نفسه ص ٧٣.

(٤٣) المرجع نفسه ص٧٢-٧٣.

(٤٤) المرجع السابق ص٧٣.

(٤٥) ملح الأرض ص٢٤.

(٤٦) المرجع السابق ص ٦٨.

(٤٧) صحيفة الغارديان، ٣٠ تشرين أول ٢٠١٠ .نسخة محفوظة ٢٨ يوليو ٢٠١٣م، على موقع واي باك مشين.

(٤٨) صحيفة الصانداي تايمز، ١ تشرين ثاني ٢٠٠١م. نسخة محفوظة ٣١ مايو ٢٠١٠م، على موقع واي باك مشين.

(٤٩) جدلية العلمنه ص٣٣.

(٥٠) جدلية العلمنة (العقل والدين) ص٧١.

(٥١) جدلية العلمنة للبابا بندكت السادس عشر ص٦٧

(٥٢) نفس المرجع ص ٦٣.

(٥٣) الله لعباس محمود العقاد، ص١٧ دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

(٥٤) الدين للدكتور عبدالله دراز ص٩٣، مطبعة السعادة مصر ١٣٨٩هـ.

(٥٥) جدلية العلمنة ص٧١.

(٥٦) الإسلام والأمن الاجتماعي، د. محمد عمارة، دار الشروق - القاهرة ط١ /١٩٩٨م، ص٨٣.

(٥٧)حقوق الإنسان مقاصد ضرورية للتشريع الإسلامي د/ رمزي دراز، مجلة الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية —كلية الحقوق جامعة الاسكندرية ٢٠١١م.

(٥٨) أعمال الندوة العلمية حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٩/١ ، ط١ ، الرياض ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م

(٥٩) انظر : موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام / خديجة النبراوي ص٣.

(٦٠) جدلية العلمنة ص ٧٣.

(٦١) يراجع أخلاقيات الحرب في السيرة النبوية ، صالح بن علي الشمراني، الناشر: مكتبة المعارف الرياض، أخلاقيات الحرب في السيرة النبوية منير مُحَمَّد، الناشر: مكتبة السلام القاهرة.

(٦٢) سفر اللاويين ١٣/٢٠.

(٦٣) رسالة إلى أهل رومية ٩/٦، ورسالة إلى كورنثوس.

(٦٤) مختارات من روائع الأدب العربي للدكتور عبدالسلام سرحان، ص٥٣٣ .

(٦٥) سقوط العلمانية، للدكتور عبدالعزيز المرشدي ص١٥٠.

(٦٦) الدين، للدكتور مُحَمَّد عبدالله دراز، ص ٩٨.

(٦٧) الدين، لدراز، ص ٩٩.

المصادر والمراجع:

١. إشكالية الحداثة للدكتور عبدالفتاح يوسف،دار شرقيات للنشر والتوزيع القاهرة ط١ ٢٠٠٨م.

٢. أضواء علي النصرنية للدكتور أحمد طلعت غنام ، مكتبة الفجر الجديد القاهرة ١٩٨٨م.

٣. الأعمال الكاملة للإمام مُحَمَّد عبده، دار الشروق القاهرة ٢٠٠٦م.

٤. أعمال الندوة العلمية حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط١، الرياض ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٥. انبعاث الإسلام في الأندلس للدكتور على المنتصر الكتاني، دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٥م .

٦. التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، د عبدالرحمن علي الحجي، دار القلم دمشق، بيروت، ط ٢، ١٩٨١م.

٧. تاريخ الفلسفة الغربية لبرتراند رسل، ترجمة مُحَمَّد فتحي الشنيطي، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م.

٨. تاريخ مدينة دمشق، الحافظ ابن عساكر، تحقيق محب الدين العمراوي ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت ١٩٩٥م.

٩. جدلية العلمنة (العقل والدين) تأليف يورغين هابرماس وجوزف راتسنغر، ترجمة حميد الأشهب، جداول للنشر والتوزيع، لبنان ٢٠١٣م.

١٠. جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس ، ياسر أبو شبانه ، دار السحاب والنشر والتوزيع القاهرة ٢٠٠٩م.

١١. حقائق إسلامية في مواجهة حملات التشكيك للدكتور زقزوق، ط الأزهر الشريف، ٢٠٠٢م.

١٢. حقيقة العلمانية للدكتور يحيي هاشم فرغل ، دار الصابوني للطباعة والنشر القاهرة ص٢٧٣.

١٣. حكمة الغرب لبرتراند رسل، ترجمة فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة الكويت ١٩٨٣م .

١٤. دراسات في الأديان ، د سعود الخلف ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض، ط٤، ٢٠٠٤م.

١٥. دراسات في الفلسفة الحديثة للدكتور محمود زقزوق، دار الطباعة المحمدية ١٩٨٥م .

١٦. الدين للدكتور عبدالله دراز مطبعة السعادة مصر ١٣٨٩هـ .

١٧. سقوط العلمانية د عبدالعزيز المرشدي، الدار الاسلامية للطباعة والنشر. المنصورة١٩٩٦م.

١٨. الصراع العظيم لإلن هوايت، ترجمة إسحاق فرج الله، دار الشرق الأوسط بيروت لبنان، ط٣، ١٩٩٧م.
١٩. الفاتيكان والاسلام للدكتور مُحَمَّد عمارة، مكتبة الشروق القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
٢٠. فضائح الكنائس للأستاذ مصطفي فوزي غزال، دار القبلة للثقافة الإسلامية السعودية، ط٢، ١٩٩١م.
٢١. الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه للدكتور محمود عتمان، الدار الإسلامية للطباعة والنشر ط الخامسة ٢٠٠٤م.
٢٢. الفلسفة الحديثة عرض ونقد للدكتور أحمد رمضان، مكتبة الإيمان المنصورة ١٩٩٨م .
٢٣. قاموس آباء الكنيسة وقديسيها، القمص تادروس يعقوب ملطي، طبعة المكتبة القبطية الأورثوزكسية. بدون رقم وتاريخ.
٢٤. قصة الحضارة لديورانت ، ترجمة مُحَمَّد بدران ط٣،١٩٧٣م.
٢٥. قصة الصراع بين الدين والفلسفة. للدكتور توفيق الطويل، مكتبة الاداب، القاهرة بدون رقم وتاريخ.
٢٦. قصة الفلسفة للدكتور مراد وهبة، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، بدون رقم وتاريخ.
٢٧. كتب غيرت العالم لروبرت داونز، ترجمة أمين سلامه.
٢٨. الله، عباس العقاد ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط٤، ٢٠٠٥م.
٢٩. محاكم التفتيش للدكتور على مظهر مطبعة السنة المحمدية ١٩٤٧م.
٣٠. المسيحية الرابعة للدكتور رؤوف شلبي مكتبة الازهر ١٩٨٠م.
٣١. المسيحية نشأتها وتطورها تأليف شارل جنيبير، ترجمة الدكتور عبدالحليم محمود، دار المعارف القاهرة ط الثانية ١٩٨٥م.
٣٢. معالم العلاقات الإنسانية في الإسلام للدكتور أحمد السايح ، سلسلة دعوة الحق إدارة شؤون الدعوة ١٤٢٣هـ.
٣٣. ملح الأرض للبابا بندكت السادس عشر، ترجمة نبيل الخورى، ط الأولي، المكتبة البوليسية ٢٠٠٩م .
٣٤. الموسوعة الميسرة في الأديان ، مانع الجهني ، دار الندوة العلمية للطباعة والنشر ١٤٢٠هـ.
٣٥. موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام، خديجة النبراوي، دار السلام، ط١، ٢٠٠٦م.
٣٦. النصرانية للدكتور مصطفي شاهين، دار الإعتصام القاهرة ١٩٩١م.

المواقع الالكترونية

٣٧. موقع واي باك مشين http://www.wayback.com /